mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 55- سورة الأنعام الآية)801(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم - 00:00:00

كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجع مرجعهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون هذه الاية الكريمة من سورة الانعام جاءت بعد قول الله جل وعلا - 00:00:28

اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا. وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم. الاية - 00:01:43

هذه الاية الكريمة اية عظيمة وفائدتها جسيمة لمن يقوم بالدعوة الى الله جل وعلا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبصير الناس بامور دينهم يقول الله جل وعلا ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله - 00:02:23

الذين يدعون من دون الله ضلال ويستحقون السب لانهم صرفوا حق الله جل وعلا لغيره فلا اضل ولا اجهل ممن عبد غير الله جل وعلا وخضع له ومع ذلك يقول جل وعلا ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله. لم - 00:03:00

قال الله جل وعلا فيسبوا الله عدوا بغير علم جهلة هم وضلال ينسبون الى الله جل وعلا ما هو منزه عنه سبحانه وتعالى ويسب الله عدوا بغير علم. اعتداء وظلم ما هو في محله - 00:03:33

ينسبون الى الله جل وعلا ما هو منزه عنه فالاولى الكف عن سبهم وسب الهتهم. حتى لا يضيفوا السب الى الله جل وعلا وهذه الاية لها سبب حينما مرض ابو طالب - 00:04:04

مرضا شديدا واوشك على الموت تشاور كفار قريش وزعماؤهم قالوا محمد تسلط على الهتنا بالسب والتنقص ونحن سادة العرب وقادتهم وكيف يخرج واحد من بيننا يتهجم علينا ويسبنا. لن نصبر عليه ولن نتركه - 00:04:39

لكن هاالامة بنا ما دام عمه الذي يذود عنه ويحميه ويدافع عنه ما دام موجود خشية ان يتجرأ على مثل ما يقول ويكثر فلا نصبر عليه ونقتله وتتحدث بنا العرب - 00:05:13

اننا بعد ما مات عمه الذي يدافع عنه قتلناه وحينما كان عمه موجود ما تعرضنا له بنا لنأخذ العذر من عمه وهو حي ودخلوا عليه وقالوا له ابن اخيك يصب الهتنا - 00:05:35

والهتنا والهتك ويتجرأ علينا ويتنقصنا ويتنقصها فلا بد ان نعذر منه. اما ان يكف والا نرى رأينا فيه ما نتركه فدعاه النبي دعاه ابو طالب وقال لها هؤلاء مشيخة قومك - 00:06:00

وبنو عمك يطلبون منك مطلبا ان تكف عن الهتهم فلا تسبها وصار بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم الحوار الذي سيذكره لنا الامام ابن كثير رحمه الله في تفسيره الان - 00:06:28

وانه عليه الصلاة والسلام مصمم على الدعوة الى الله جل وعلا ولن يرجع عما يدعو اليه عليه الصلاة والسلام فانزل الله جل وعلا ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم - 00:06:51

كذلك زينا لكل امة عملهم زين الله جل وعلا للكافرين ما كانوا يعملون يعني هم يرون ان ما هم عليه هو الحق وانه هو الرجولة وانه

هو السمعة الطيبة ونحو ذلك - 00:07:16
فهم يتسلطون على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الامم السابقة تتسلط على انبيائها لقناعتهم برأيهم المعوج بان ما هم عليه هو الحق وهو الظاهر وهو الذي يجب ان يسار اليه - 00:07:40
والله جل وعلا زين لهم ما كانوا يعملون واقام عليهم الحجة بارسال الرسل وانزال الكتب وهبت العقول يقول جل وعلا كذلك زينا لكل امة كل امة ضلالة زين لها عملها هذا ورأوا انه هو الافضل والاكمل - 00:08:01
عملهم ثم الى ربهم. مآلهم ومصيرهم الى الله جل وعلا يحكم بينهم وبين انبيائهم. على الانبياء افظل الصلاة والسلام هم مختلفون هم يقولون نحن اولى من انبيائنا كما قال كفار قريش - 00:08:28
لليهود اينا اهدى نحن ام محمد وقال زعماء اليهود عليهم لعنة الله اعرضوا علينا امركم وامر محمد قالوا نحن كذا ونحن كذا ويمدحون انفسهم ونصل الرحم ونفك العاني وكذا وكذا. ومحمد قطع ارحامنا وخرج - 00:08:54
عن ديننا وكذا وكذا يسبونه عليه الصلاة والسلام. فقال زعماء اليهود عليهم لعنة الله انتم اهدى سبيلا منه ما دام كذا قالوا خلاص هذولا علماء هو علماء اليهود ما دام يقولون عنا انا احسن حال من محمد فلا نتبع محمد - 00:09:16
كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم. مآلهم ومآل الجميع الى الله جل وعلا فينبئهم بما كانوا يعملون. يخبرهم جل وعلا. عملتم كذا وقلتم كذا وهو جل وعلا لا تخفى عليه خافية. يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. ويحاسب عباده كل على حدة - 00:09:36
وكل واحد يقرره بذنبه المؤمن والفاجر. المؤمن يرخي عليه جل وعلا ستره وكنفه. ويقرره بذنوبه قولوا له قد غفرتها لك وهي مغفورة لك ويدخل الجنة. والكافر والفاجر والعياذ بالله يفضحه - 00:10:07
الله جل وعلا امام الملأ بانك عملت كذا وكذا وكل شيء محصى ومكتوب ومآله الى النار والعياذ بالله فينبئهم بما كانوا يعملون. ينبئه يخبرهم جل وعلا هو اعلم بما عملوه منهم. لان - 00:10:31
انهم هم قد يعملون العمل وينسونه ولو يقال لهم انكم عملتم كذا قالوا ابدا ما عملناه ينسون والله جل وعلا محصن عليهم اعمالهم لا يفوت عليه صغيرة ولا كبيرة جل وعلا - 00:10:51
ثم الى ربهم مرجعهم في اثبات البعث. وانه حق وان من انكر البعث كفر لان الله جل وعلا يقول زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير. ما يفوت عليه صغيرة ولا كبيرة - 00:11:11
جل وعلا الا وقد احصاها ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون. البعث وفيه الحساب وان المرء محاسب على عمله وينبأ بما عمل من خير او شر. لان الله يحصي اعمال العباد - 00:11:41
ويثيب من يستحق الاثابة ويعاقب اذا شاء من يستحق العقاب. وهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون يقول تعالى ناهيا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب الهة المشركين وان كان فيها مصلحة الا انه يترتب عليها - 00:12:05
فيها مفسدة اعظم منها فيها مصلحة لاجل ينفر منها من لم يتمكن منها او من في قلبه شيء من الحياة تقول انا اسب الالهة علشان ما ينساق الناس لها. نقول نعم هذه مصلحة. لكن قد يترتب عليها مفسدة - 00:12:42
اكبر واعظم فلا تسب فلا تسب وكذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. اذا ترتب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شيء اشد منكر اعظم او ترك معروف اعظم فالاحسن الترك - 00:13:05
جاء عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه مر ومعه بعض تلامذته بعصابة يشربون الخمر ويتكلمون الكلام السيء فطلب منه تلامذته ان يعرج عليهم ينصحهم ويغير ما هم فيه من المنكر قال لا دعوهم في مكانهم - 00:13:25
هذا خير للمسلمين. دعوهم وانصرف. فقيل له لم يرحمك الله؟ قال لو ذهبنا اليهم وفرقناهم لدخلوا وانتهكوا المحارم. واذوا المسلمين في محارمهم لكن شرهم هذا عليهم دعوهم هذا اخف من اذى المسلمين - 00:13:53

وهكذا اذا توقعت انك اذا نهيت هذا صاحب المنكر عن منكره انه يتسلط ويزيد في المنكر فلا ابعد عنه وابغض المنكر بقلبك ويكفيك. فتغيير المنكر كما رتبه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:16

ثلاث درجات من رأى منكم منكرا فليغيره بيده. فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه كذلك اضعف الايمان. ما يلزمك ان تقول شيء اذا كان اذا كنت لا تستطيع او تتوقع ان يحصل منكر اعظم - 00:14:36

ومن الناس من يجهل يغير المنكر فيحصل بتغييره هذا منكر اعظم واشد كما يفعل بعض جهلة المسلمين يسعى في تغيير منكر يترتب على تغيير هذا منكر اعظم واشد واذى للمسلمين واذية للدعاة الى الله. وهكذا. فما ينبغي للمسلم ان يقدم على شيء يتوقف - 00:15:00

ان يكون له نتائج سيئة. فما يقدم على الشيء الا اذا توقع ان له نتائج حسنة يقدم عليه. اما اذا توقع انه يترتب على هذا نتائج سيئة لا. يكون عبارة كأنه امر بالمنكر - 00:15:30

اذا كان المنكر شاع بسبب تغييره او نحو ذلك او كثر او قل المعروف بسبب تغييره المنكر او منع من الدعاء من الدعوة الى الله او نحو ذلك لا فلا يغير المنكر يتركه - 00:15:50

وهو معذور حينئذ. نعم يقول تعالى ناهيا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب الهة المشركين وان كان فيه مصلحة الا انه يترتب عليه مفسدة اعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب اله المؤمنين - 00:16:07

وهو الله لا اله الا هو كما قال ابن عباس في هذه الاية قالوا يا محمد لتنتهين عن سبع لتنتهين عن سبك الهتنا او لنهجون ربك ونهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم. لنهجون ربك يعني نسب الهك يسبون الله جل وعلا وهم اذا - 00:16:31

سبهم فظيع سبهم غير معقول. لان النبي صلى الله عليه وسلم يسب الهتهم بحق. يقول هذي لما تنفع وصح ما تنفع. ولا تظر وانما يضر المرء عبادته اياها اذا عبدها. والا هي جماده ما تسمع ولا تبصر - 00:16:54

ويخبر بالحقيقة. هم يتسلطون على الله جل وعلا. ويسبونه بسب فظيع لا يليق. والله تنزهون عن السب وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فيسبوا الكفار الله عدوا بغير علم فانزل الله - 00:17:16

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ورواه ابن جرير عن السدي انه قال لما حضر ابا طالب الموت قالت قريش وكأنه بانه ميت نعم لما حضر ابا طالب الموت قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد - 00:17:40

فتقول العرب كان يمنعهم فلما مات قتلوه انطلق ابو سفيان وابو جهل والنظر ابن الحارث وامية وابي ابن خلف وعقبة ابن ابي معيط وعمرو ابن العاص والاسود بن البختري وبعثوا رجلا منهم يقال انه سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما في حال كفرهما. نعم - 00:18:11

وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب قالوا استأذن لك. كان من سادات ومن رؤساء كفار قريش عمرو بن العاص. وخاصة بعد ما توفي ابوه العاص صار سيد فيهم وتأخر اسلامه رضي الله عنه وارضاه وكان ذا راي وحنكة وعقل وادراك - 00:18:36

وقال له بعض الصحابة لما اسلم ما الذي ابطأ بك يا عمر؟ انت صاحب رأي وما اعرفه والاسلام دين الفطرة. ودين العقل ودين الحق لا شك فيه وانت تعرف وتدرك. ما الذي ابطأ بك - 00:18:58

لم تأخر اسلامك قال كان لنا اشياخ كان لنا اشياخ اتبعناهم فلما ولوا نظرنا فادركنا يعني كان اول نتيجة التقليد الاعمى انه يقلد المشايخ اللي اكبر منه وهذا جهل قلدهم في الحق نعم. واتباع الكتاب والسنة. لكن تقلدهم في الباطل؟ لا - 00:19:15

عمرو يقول كان لنا اشياخ اتبعناهم. ما استطعنا نخالفهم. فلما ولوا ذهبوا ماتوا نظرنا فادركنا ان الاسلام هو الدين الحق. لانه اسلم رضي الله عنه قبيل الفتح بقليل وليس ولا يعتبر هو وخالد بن الوليد بن مسلمة الفتح رضي الله عنه لانه اسلموا قبل. ولما جاءوا الى النبي صلى الله عليه - 00:19:48

سر بهم وفرح عليه الصلاة والسلام. قال رمتكم مكة بافلاذ كبدها. يعني هؤلاء خيار في مكة ورجال فجاءوا مسلمين فسر بهم النبي

صلى الله عليه وسلم وكان يذهب عمرو ابن العاص الى الحبشة ليتسلط على المسلمين الذين هاجروا من مكة الى الحبشة ليؤذيهم - 00:20:16

فيهم هناك ما اكتفى باذيتهم في مكة بل سافر واخذ معه الهدايا العظيمة للنجاشي من ان يسلمه المسلمين عنده لكن الله جل وعلا حماهم نعم قالوا استأذن لنا على ابي طالب فاتى ابا طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فاذن لهم - 00:20:44

فاذن له فاذن لهم عليه فدخلوا فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعو ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا. ولندعه واله - 00:21:20

هو ما يدعو اليه لا يتعرض لالهتنا بسب ونحن لا نتعرض له فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك؟ قال رسول الله صلى الله عليه - 00:21:39

عليه وسلم ماذا تريدون ما تريدون قالوا نريد نريد ان تدعنا والهتنا ولندعك والهك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتم اني اعطيتكم هل هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم بها العرب؟ ودانت لكم بها العجم. وادت لكم الخراج. قال - 00:21:59

ابو جهل يقول كلمة واحدة تقولونها عن قناعة وايمان تملكون بها العرب توصلون ملوك وتدين لكم بها العجم وتدفع لكم الخراج. يعني يصيرون امرا على الناس كلهم. العرب والعجم القريبين - 00:22:22

والبعيدين بقولكم هذه الكلمة. نعم. وقال له فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتم منا اعطيتكم هذا؟ هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم بها العرب؟ ودان لكم بها العجم وادت لكم الخراج. قال ابو جهل وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها - 00:22:41

قالوا نعطيك ما دام كلمة يكون لنا فيها هذا الفخر. وهذه المنزلة نعطيك الكلمة وعشرة امثالها. نعطيك كلمات اذكر لنا هذا الذي ذكرت نعم قالوا فما هي؟ قال قولوا لا اله الا الله. قولوا لا اله الا الله. هذه الكلمة العظيمة - 00:23:07

تبري من الالهة كلها والتوجه الى الله وحده كلمة الحق لا اله بحق الا الله. يدركون هذا مع الاسف الشديد كثير ممن يدعي الاسلام اليوم يقولها ويناقضها يقولها وينفيها يقتلها ويفسدها. وكفار قريش عرفوا معناها رفضوا يقولونها لانهم يعرفون انها - 00:23:30

معناها الالتزام بعبادة الله وحده ولا يلتفت المرء الى اله غير الله جل وعلا ولا هو طلب منه كلمة قالوا نعطيك اياها وعشر امثالها. لكن لما عرفوا معنى هذه الكلمة رفضوا. ضجوا - 00:23:59

قالوا اجعل الالهة الهوا واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب؟ وقال له ابو لهب عمه لعنه الله قال تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا لما دعاهم عليه الصلاة والسلام على الصفا صعد الصفا ودعا بطون قريش وعمم وخسر - 00:24:21

ومناهم ورجاهم ووعظهم وبين لهم انه يريد منهم كلمة واحدة كلمة واحدة لانها هي المخرجة من الكفر المدخلة في الاسلام لما قال كلمة واحدة تقولون لا اله الا الله. قالوا تبا لك سائر اليوم. الهذا جمعتنا؟ اجعل الالهة الها - 00:24:43

ان هذا لشيء عجاب. فانزل الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب. ما اغنى عنه السؤال هو ما كسب سيصلى نارا ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد - 00:25:07

وزوجته عليهم لعنة الله. حكم الله جل وعلا عليهم اجلا بانهم لا يؤمنون فلما علمت الخسيسة امرأة ابي لهب بهذا جاءت الى المسجد ومعها حجر فهر كبير فوجدت الرسول صلى الله عليه وسلم وابا بكر - 00:25:27

وقالت يا ابا بكر اين صاحبك ما تراه باذن الله. وهما جالسا سوا اين صاحبك يا ابا بكر؟ قال قال وماذا تريدين به؟ ماذا تريدين؟ تسلمين قالت اريد ان اضرب رأسه بهذا الحجر. قال ولم؟ قالت لانه هجاني - 00:25:56

لانه هجاني تتوقع ان هذه السورة العظيمة نزلت في سبه وسبه في سبها وسب زوجها ان هذا من النبي صلى الله عليه وسلم فاقسم ابو بكر رضي الله عنه قال والله ما هجاكي - 00:26:19

والله ما هداك وصدق ابو بكر رضي الله عنه. والرسول بجوار ابو بكر وما تراه باذن الله ما تبصره فانصرفت ومعها حجرها قالت ان بعت ان صاحبك هجاني اقسم ابو بكر رضي الله عنه وصدق والله ما هجعك ما هو اللي هجاك السب جاء من الله جل وعلا - 00:26:37

ليس من الرسول عليه الصلاة والسلام. وما اوصلت الرسول وانصرفت المشكلة المرأة اذا توجهت لمضاربة الرجل ما هذا رجل مثله يقابله امرأة وامرأة عمه يجوز فابى واشمأزوا قال ابو طالب يا ابن اخي قل غيرها فان قومك قد فزعوا منها يقبلونها كلمة - 00:27:05

توحيد ابوين يقبلها قل غيرها. قل شيء غير صلح غير تعبد الهتهم ويعبدون الهك. تشتركون في الالهة ترفق بهم ويترفقون بك وهكذا قل غيرها. نعم قال يا عم قال يا عم ما انا بالذي يقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي. ولو اتوا بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت - 00:27:37

وغيرها. يقول يمكن اقول غيرها هذه التي ادعو اليها كلمة التوحيد لا اله الا الله. لو اتوا بالشمس ووضعوها في يده على نقول غيرها ما قلت لو جاءوا بالشمس ووظعوها في يد ما قلت غيرها - 00:28:11

نعم ارادة ان يؤيسهم فغضبوا وقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك ونشتم من يأمرك كذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومن هذا القبيل وهو ترك المصلحة لمفسدة ارجح منها - 00:28:28

ما جاء في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من سب والديه ملعون من سب والديه يقول عليه الصلاة والسلام ملعون من سب والديه. قالوا يا رسول الله وهل يمكن ان يسب الرجل والديه؟ الرجل ما - 00:28:48

العاقل ما يسب والديه. ولا يلعن والديه قال بلى يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب ام الرجل فيسب امه. يكون هو المتسبب. اذا واحد سب اب فاخر ثم الاخر سب اباه يكون هو الاول هو المتسبب. هو الذي تسبب لسبي والديه - 00:29:08

قال ملعون وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من سب والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب الرجل والديه؟ قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه - 00:29:33

او كما قال صلى الله عليه وسلم وقوله كذلك زينا لكل امة عملهم. اي وكما زينا لهؤلاء القوم حب اصنامهم والمحاماة لها والانتصار كذلك زينا لكل امة اي من الامم الخالية على الظلال عملهم الذي كانوا فيه ولله الحجة البالغة والحكمة - 00:29:56

اما في من يشاؤه ويختاره. ثم الى ربهم مرجعهم. اي معادهم ومصيرهم. فينبئهم بما كانوا يعملون ان يجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله - 00:30:19

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:39